موقف الإسلام

من

المشاركة

في الحكم الراهن

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة نافعة

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها

موقف الإسلام

من المشاركة

من لبان الشرع الشريف

في الحكم الراهن

هشام النجار

مكتبة خاصة

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها

من لبان الشارع الشريف

هشام النجار

مكتبة خاصة

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الإسلام في تولي الحكم الراهن

ويراد بذلك تولي السلطة أو جزء منها من قبل الحاكم الجائر أو الذي لا يحكم بشريعة الله. فقد كثر الهرج واللغط في هذه المسألة في أيامنا هذه، وإزدادت أقاويل السوء والتجريح التي يطلقها فريق من الجهلة بحق الحركة الإسلامية إن رضيت هذه الحركة بتقلد بعض الوزارات في عمان وذلك بعد طول نظر وإعمال لتفكير مستفيض في ضوء الشريعة الغراء وفي ضوء التصور الإسلامي الذي يقف على حقيقته أولو الألباب من الداعين إلى الله على بصيرة. وبخاصةفي هذه الظروف العصيبة التي تتكاثر فيها المؤامرات والدسائس والمعوقات من حول الإسلام لإجتثاثه من جذوره، ومن حول المسلمين للقضاء عليهم قضاء مبرماً، ومن حول الحركة الإسلامية الواعية المخلصة لإبادتها كليا. ولايسع الناقد البصير إلا أن يتحلى بالتريث طويلا قبل الإفتاء أو الإدلاء بقول عجول مصطنع في المسألة. ولا جرم أن التعجل المصطنع في الإفتاء أو الإدلاء بقول متلجلج لاهث إنما هو ديدن المضطربين الجهلة أو الذين تقودهم نوازع طاغية من الهوى الجامح أو الحقد الذي يعمي ويصم. الحقد الذي يزجي به حسد دفين ضارب في أغوار النفوس الجانفة المريضة، النفوس التي ران عليها الشذوذ فلا تستمريء غير الجنوح والشطط في اللجاج والثرثرة والخصام .

على أنه ينبغي التذكير دائما أن الحركة الإسلامية المعاصرة لهي ذات مزايا جلية من مرارة التجارب وكثافة الدراية والخبرة وطول المعاناة والإحتمال وزخم العلم بأحكام الشريعة ما يجعل منها الحركة الواعية الناشطة المؤثرة المخلصة التي لاتخطو مثل هذه الخطوة المحسوبة إلا عقب دراسة وإستبصار وبعد مشاورة

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

مكثفة وحوار. وذلك في غاية من الجد والعناية والإهتمام اليقظ نقول ذلك ونحن على يقين من أن الحركة الإسلامية يقف على رأسها طليعة من العلماء المتبصرين بقضايا الدين والشريعة .

والذي نستيقن أنه حق منا أن تولي فريق من دعاة الحركة الإسلامية في عمان لبعض الوزارات لهو جائز وليس فيه من بأس. ونستدل على ذلك بكل من الكتاب الحكيم والمصلحة.

أما الكتاب الحكيم فقوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام "إجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم"(١) فيوسف عليه السلام واحد من أنبياء الله الكرام ورسله العظام. وقد طلب من حاكم مصر المشرك وهو العزيز أن يوليه حكم البلاد كيما يعمل على خدمتها بما يحقق لها المصالح ويدفع عنها الشرور والمفاسد. وذلك إذا علم (الطالب) أنه أهل للإصلاح والخير ونشر الإسلام بين العباد وأنه لم ينو بذلك غير مرضاة الله سبحانه قاصدا بذلك حمل الأذهان على القناعة بمصداقية الوالي المسلم، الداعي إلى الله بأنه كفء لولاية الأمر. وفي ذلك من نشر لروعة الإسلام وحسن الإقبال عليه ما لا يخفى. وذلك سبب من الأسباب الظاهرة في ذيوع كلمة الإسلام في الآفاق. قال الشوكاني في تأويل قوله تعالى "إجعلني على خزائن الأرض" أي ولني أمر الأرض التي أمرها إليك وهي أرض مصر. أو إجعلني على حفظ خزائن الأرض. وهي الأمكنة التي تخزن فيها الأموال. طلب يوسف عليه السلام منه ذلك ليتوصل به إلى نشر العدل ورفع الظلم ويتوصل به إلى دعاء أهل مصر إلى الإيمان بالله وترك عبادة الأوثان. وفيه دليل على أنه يجوز لمن وثق من نفسه إذا دخل في أمور السلطان أن يرفع منار الحق ويهدم ما أمكنه من الباطل طلب ذلك لنفسه ويجوز له أن يصف

١- سورة يوسف الآية ٥٥. وهذه الآية محكمة لم ينسخها ناسخ وقد ذهب الى ذلك عامة المفسرين خلافا لبعض الجهلة من المعاصرين.

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من إبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

نفسه بالأوصاف التي لها ترغيبا فيما يرومه وتنشيطا لمن يخاطبه من الملوك بالقاء مقاليد الأمور إليه وجعلها منوطة به(١) وقال الزمخشري في الكشاف في تأويل هذا النص: وإنما قال (يوسف) ذلك ليتوصل إلى إمضاء أحكام الله تعالى وإقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما لأجله تبعث الأنبياء إلى العباد ولعلمه أن أحدا غيره لا يقوم مقامه في ذلك، فطلب التولية إبتغاء وجه الله لا لحب الملك والدنيا(٢). وجملة القول في المسألة أن يوسف عليه السلام إنما طلب الولاية لعلمه أنه ليس من أحد يقوم مقامه في العدل والإصلاح وتوصيل الفقراء إلى حقوقهم فرأى أن ذلك فرض متعين عليه فانه لم يكن هناك غيره وهكذا الحكم اليوم، لو علم إنسان من نفسه الكفاءة وأنه يقوم بالحق لو تولى الحكم ولم يكن هناك من يصلح ولا يقوم مقامه لتعين ذلك عليه ووجب عليه أن يتقلد ما أنيط به من مسؤولية، وإن كان الذي يقلده جائرا أو فاسقا أو مشركا ما دام المضطلع بذلك يقصد تحقيق المصالح للمسلمين ودفع الأذى والشر عنهم ما إستطاع إلى ذلك سبيلا أو كان يقصد من تسلمه هذا المنصب أن ينشر دعوة الإسلام ويرسخها بين العباد ترسيخا(٢).

ويعزز هذا القول برمته ما ذهب إليه كثير من الفقهاء إلى أن شرع من قبلنا هو شرع لنا. وقد ذهب إلى ذلك أكثر الحنفية وبعض الشافعية ومعظم المالكية وطائفة من المتكلمين. وقال به

١- أنظر فتح القدير للشوكاني ج٢ ص٣٥ .

٢- الكشاف للزمخشري ج٢ ص٣٢٨.

٣- تفسير القرطبي ج٩ ص٢١٦ وأحكام القرآن للجصاص ج٤ ص٣٨٩ وتفسير إبن كثير ج٢ ص ٤٨٢ والكشاف للزمخشري ج٢ ص٣٢٩.

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها من لبان الشرع الشريف هشام النجار مكتبة خاصة

الرازي(١) وأظهر دليل على ذلك قوله تعالى "أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده"(٢) ولا ينبغي الإعتراض على ذلك بقوله تعالى "ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار"(٣) فان النهي هنا مخصوص بالأدلة الدالة على مشروعية جلب المصالح ودفع المفاسد. فان كان في مخالطة الظالمين أو المشركين من الحكام ما يحقق للمسلمين مصلحة عامة أو خاصة أو يدفع عنهم مفسدة عامة أو خاصة، كان ذلك مسوغا لمثل هذه المخالطة ومجيزا لها من غير بأس أو تثريب، شريطة أن يكره المتولي المخالط ما عليه الظالمون من الظلم والمعصية وأن تتجانف نفسه ومشاعره عن محبة الحاكم الظالم والميل إليه. والأعمال إنما تكون بالنيات وإنما لكل إمريء ما نوى ولا تخفى على الله خافية(٤) وعلى هذا فان الولاية من قبل الظالم أو المشرك جائزة إذا عمل المتولي بالحق فيما يتولاه لأن يوسف عليه السلام تولى من قبل فرعون مصر ليكون بعدله دافعا لجور فرعون(٥).

وبذلك فالنهي هنا عن الركون للظالمين يراد به ما كان من دعة الوزير المتولي وسكونه للطغاة وما يفضي به ذلك إلى ممالأة الطغاة وحبهم والرضى بمفاسدهم ومعاصيهم. وليس شيء من ذلك حاصلا في حق الوزراء من الحركة الإسلامية. أولئك الدعاة الواعون

١- إرشاد الفحول للشوكاني ص٢٤٠ والمستصفى للغزالي ج١ ص١٣٤ وتخريج الفروع على الأصول للزنجاني ص١٩٨.

٢- سورة الأنعام الآية ٩٠.

٣- سورة هود الآية ١١٣.

٤- فتح القدير للشوكاني ج٢ ص٥٢١ وتفسير القرطبي ص١٠٨.

٥- الأحكام السلطانية للماوردي ص٧٥.

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لسان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

المخلصون الذين يبتغون أن تشيع كلمة الإسلام في الآفاق وأن تتحقق بهم المصالح للمسلمين أو تندرىء عنهم المفاسد.

ويستدل كذلك بالمصلحة. ويراد بالمصلحة في الإصطلاح الشرعي : المحافظة على مقصود الشرع بدفع المفاسد عن الخلق(١).

ومن القواعد الأصولية هنا أن المصالح الدنيوية من حيث وجودها لا يتخلص كونها مصالح محضة. أي ليست خالصة خلوصا محضا من حيث كونها مصالح. وكذلك فان المفاسد الدنيوية ليست بمفاسد محضة من حيث وجودها هنا. إذ ما من مفسدة إلا ويقترن بها أو يسبقها أو يتبعها من الرفق واللطف ونيل اللذات كثير. والأصل في ذلك أن هذه الدار وضعت على الإمتزاج بين الطرفين (المصلحة والمفسدة). قال عز وجل "ونبلوكم بالشر والخير فتنة"(٢). وعلى هذا فان المصالح والمفاسد الراجعة إلى هذه الدنيا إنما تفهم على مقتضى الغالب منها. فاذا كان الغالب جهة المصلحة فهي المصلحة المعروفة عرفا. وإذا كان الغالب جهة المفسدة فهي المفسدة المفهومة عرفا. ولذلك كان الفعل ذو الوجهين منسوبا إلى الجهة الراجحة. فان رجحت المصلحة كان الفعل مطلوبا ويقال إنه مصلحة، وإذا غلبت جهة المفسدة كان الفعل مهروبا عنه ويقال إنه مفسدة. ومن حيث تعلق الخطاب بأحد الوجهين شرعا نقول: المصلحة إذا كانت هي الغالبة عند مناظرتها مع المفسدة فهي المقصودة شرعا ولتحصيلها وقع الطلب على العباد. وكذلك المفسدة إذا كانت هي الغالبة بالنظر إلى المصلحة فهي (المفسدة)

١- إرشاد الفحول للشوكاني ص٢٤٢ والمستصفى للغزالي ج١ ص١٣٩ والإبهاج في شرح المنهاج للسبكي ج٣ ص١٨٤.

٢- سورة الأنبياء الآية ٣٥ .

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها من لبان الشرع الشريف هشام النجار

المقصودة شرعا ولأجلها وقع النهي(١). ويفهم من ذلك أنه ليس ثمة مصلحة ممحضة، فلا جرم أن يخالطها جزء من مفسدة. وكذلك ليس ثمة مفسدة ممحضة إذ لا مناص من أن يخالطها جزء من مصلحة. والغالب منهما قد بني على أساسه الحكم من حيث الإباحة أو الحظر وذلك كالزكاة فانها تحتمل الوجهين، أولهما إذهاب جزء من مال المالك. وثانيهما إشاعة الخير والحب وتبديد الحاجة والفاقة. وكذلك الصيام فيه إبتلاء بالتلوي والتضور والمعاناة من فرط الجوع والعطش لكنه مع ذلك ينطوي على فائدة عظمى من تقوية الإرادة والسيطرة على النفس وترهيف الحس والضمير. وكذلك الجهاد فانه لا يخلو في الغالب من إتلاف العمران وهلكة الأموال وإزهاق الأنفس والمهج لكنه مع ذلك يتضمن من وجوه المصالح أكبر من ذلك بكثير، كدفع العدوان والشرور والمفاسد، وترسيخ الحق والعدل، وإشاعة الأمن والإستقرار، وصون الكرامات والأعراض وغير ذلك من وجوه المصلحة.

ومثل هذا المعنى ينسحب على تولي الوزارة من خلال النظام الذي لا يحتكم إلى شريعة الله تماما. فان الناظرين والمدققين من أهل العلم والبصيرة في الحركة الإسلامية يقيسون المسألة بمقياس الشرع الذي ينظر إلى رجحان جانب المصلحة على المفسدة. فهم بعد إسهاب مستفيض من المداولة والمشورة وإعمال النظر في الشريعة علموا أن المشاركة في الحكم في مثل هذا الظرف الراهن لهو إلى جانب المصلحة أقرب بالقياس إلى ما يحتمله ذلك من مفسدة محسوبة مسبقا. ومن القواعد في هذا الصدد أنه إذا تعارض مفسدتان روعي أعظمهما ضررا بارتكاب أخفهما. قال الزيلعي في باب شروط الصلاة: ثم الأصل في جنس

١- الموافقات للشاطبي ج٢ ص٢٥-٢٧ .

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

هذه المسائل أنه من أبتلي ببليتين وهما متساويتان يأخذ بأيتهما شاء. وإن إختلفا يختار أهونهما(١).

ومن هنا رأت الحركة الإسلامية أنها بالمشاركة في الحكم لاجرم أنها مبتلاة بمفسدتين أو شرين:-

أولهما: أن المشاركة في الحكم تسهم في تقوية النظام المبني على غير منهج الله. وإنما هو نظام أساسه التصور الرأسمالي وفيه إستمداد يسير لجزء من شريعة الإسلام كالأحوال الشخصية.

ثانيهما: أن مجانبة المشاركة في الحكم ودوام الإعتزال والترفع سيفضي بالضرورة إلى إشغار لمراكز هامة لا مندوحة عن ملئهابمختلف العناصر السياسية والحزبية المريبة والمارقة كالماسونيين والصليبيين والشيوعيين والعلمانيين. أولئك الذين تفيض قلوبهم بالكراهية للإسلام والذين لا يتورعون عن التمالؤ في الليل والنهار لحيك المكائد والمؤامرات لخلع الإسلام من جذوره وتدمير الحركة الإسلامية تدميرا تاما. وإذا ملئت المراكز بهذه العناصر المارقة فلسوف يكون ذلك زيادة في حجم التآمر على الإسلام والدعاة إليه. وهو كذلك ترسيخ وتكثير لقوى الشر والكفر كيما تشدد من قبضتها على الفئة الواعية المؤمنة لتسهم في إجتثاثها وإصطلامها البتة. وفي ذلك أيضا تمديد لعمر النظام غير المبني على شريعة الله وإطالة للفترة الزمنية التي تستغرقها الجهود المبذولة لبناء دولة الإسلام. ولسوف يطول بنا الزمن ونحن نغلوا في الرجاء اللاهث عسى أن تقوم دولة الإسلام، وهي دولة ما كان لها أن تنبني أو تقوم بمجرد الأحلام والأماني وما دام

١- الأشباه والنظائر لإبن نجيم ص٨٩ .

مكتبة عذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

الممسكون بالزمام كلهم من المشركين والمنافقين والكفرة كالماسونيين والشيوعيين والصليبيين والعلمانيين وغيرهم من خصوم الإسلام الذين يجهدون أنفسهم على الدوام من أجل المباعدة بين المجتمع والإسلام ومن أجل أن تصطبغ البلاد والعباد بأغشية كثاف من التدمير والفساد. وفي ذلك من السبب البالغ المؤثر ما يمتد به عمر الجاهلية الرامنة وما تنأى به عن الأرض شمس الإسلام على نحو متسارع ومطرد.

إن مشاركة الإسلاميين في الحكم في هذه المرحلة لا جرم أن يكون خيرا وأفضل من الإنعزال السلبي. وفي ذلك من تحقيق المصلحة للإسلام والمسلمين ودرء الأذى والشر عنهم والوقوف على ما يدور خلف الستار من تمالؤ ما لا يخفى على أولى البصائر والنهى من العارفين بمقاصد الشريعة الإسلامية، الواعين لما يجري حول الإسلام والمسلمين من مؤامرات الحاقدين والمتربصين وهم كثيرون منتشرون في كل بقاع الأرض وبخاصة دنيا العروبة والإسلام.

من أجل ذلك كله رأت الحركة الإسلامية أن المشاركة في الحكم لهي خير من الإنكماش والمجانبة السلبية لما فيها من تحقيق للمصلحة العامة على نحو يرجح على ما تحتمله المشاركة من الضرر والفساد. وموضع الإعتبار في ذلك هي المقاصد والنوايا. وإنما يحاسب المرء أو توزن أعماله بميزان الإخلاص لله. وأساس ذلك النية "والله يعلم المفسد من المصلح"(١).

وعلى المرء المسلم ذي العلم والوعي والبصيرة أن يجتهد ليأخذ بما يراه حقا فان هو أصاب كان ذلك من الله فضلا وتوفيقا وسدادا.

١- سورة البقرة الآية ٢٢٠ .

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

وإن أخطأ فلا ضير عليه ولا بأس ما دام يقصد تحصيل الخير وينوي بذلك رضوان الله، وقد بذل لذلك ما وسعه من إعمال النظر والإجتهاد

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها

حلف اليمين

مما حوته الشريعة من أحكام الحلف أن اليمين مبنية على نية الحالف وليس المستحلف إلا أن يكون المستحلف قاضيا مؤمنا والحالف غير مظلوم. فان كان المستحلف قاضيا مؤمنا وكان الحالف غير مظلوم، فلا جرم أن تكون اليمين إذ ذاك مبنية على نية المستحلف. لكن الأصل أن الحلف إنما يكون على نية الحالف. فاذا نوى الحلف بيمينه ما تحتمله اليمين إنصرفت يمينه إلى ما نواه ويستوي في ذلك ما لو كانت نيته موافقة لظاهر اللفظ أو مخالفة له. وقد ذهب إلى ذلك فريق من العلماء فيهم المالكية والحنبلية وأهل الظاهر(١) ودليلهم في ذلك الحديث المشهور "إنما الأعمال بالنيات". وعلى هذا لو حلف الوزير لدى تقلده منصبه على الإخلاص للحاكم فلا ضير عليه في ذلك إذا كان ينوي بالإخلاص له أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وإسداء النصح والمشورة الخيرة له وزجره عن الشر والفساد وتخويفه من سخط الله ونقمة الشعب وغضبه والسير بالبلاد سيرا مستقيما.

من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

وكذلك حلفه على الإخلاص للدستور. فانه لتسويغ هذا الحلف

١- المغني لإبن قدامة ج٧ ص٧٦٢ وأعلام الموقعين لإبن القيم الجوزية ج٤ ص١٠٧ والمحلي لإبن حزم ج٨ ص٤٣ وبداية المجتهد ج٢ ص٣٥٤ .

يكون قصده دستور الإسلام وهو من الذين يرددون على الدوام الشعار الظاهر (والقرآن دستورنا) فما يعنيه الحالف هنا ويقصده إنما هو دستور الإسلام دون غيره من الدساتير وذلك من جملة المعاريض التي تنداح بالمرء المسلم عن مقارفة الكذب أو المحظور. وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم "إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب"(١).

ولا يبقى بعد ذلك مجال لراكب هوى زائغ، أو مغرض متأول مفتون أن ينعق بمقالات السوء وهو يلعق الأكاذيب والجهالات في وجه الحركة الإسلامية الواعية الناهضة المخلصة ليفتري عليها بالزور والبهتان وهو لا يزجي به إلى ذلك غير الحسد المتراكم. الحسد الذي تطويه نفوس التائهين والحمقى من أولي الأدمغة الموصدة الجوفاء والطبائع الكزة التي يلفها المرض لفا. الطبائع التي ران عليها العمى والسقم فلا تنشط إلا في التصدي للحركة الإسلامية بالتجريح والبذاءات من القول.

والله المستعان وعليه الإعتماد والتكلان

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

١- أخرجه البيهقي عن عمران بن الحصين، أنظر الجامع الصغير للسيوطي ج١ ص٣٥٦.

وفي بيان جديد أصدره حزب التحرير والمؤرخ في ١٩٩١/١/٢ تناول جملة من القضايا الفقهية والفكرية في أسلوب قائم على التهويش والتوهيم والجهل وهو أسلوب فج يعوزه الوعي والتبصر بحقائق النصوص والأدلة الشرعية على إختلاف أنواعها.

ونلكم تفصيل بما ورد في هذا البيان من جهالات تارة، وإفتراءات على الحركة الإسلامية الواعية المخلصة تارة أخرى، بما يقطع في يقين أن الباعث لمثل هذه الحملة الظالمة المتجنية إنما يزجي به حسد مركوم قد طغى على هذه النفوس طغيانا أفقدها التوازن والإعتدال. لا جرم أنه حسد كثيف يركم بعضه فوق بعض لدى هذه الفئة من الناس، التي لا تنشط ولا تحتر ولا يؤزها الهيجان والحماسة إلا إذا تصدت للإخوان المسلمين(١) لتنال منهم شر منال فتلسعهم لسعا وتكيل لهم من حين لآخر فيضا من التجريح والتشويه ويلعق في حقهم في مقالات السوء والأباطيل ما يثير في النفس الحيرة والعجب! مع أن الحقيقة الواضحة

١- هل الباعث على إصدار هذا الكتاب هو كون الإسلاميين شاركوا في الحكومة، وبالتالي صار لزاما بيان الحكم الشرعي -كما هو مدعى في أول صفحات هذا الكتاب- أم هو حب النيل من جماعة "الإخوان المسلمين"؟ ومما يعزز هذا الأمر هو أن أعضاء من الكتلة الإسلامية المستقلة في مجلس النواب الأردني قد شاركوا في الحكومة الأردنية من أول الأمر، فقد شارك كل من الدكتور علي الفقير، والشيخ عبد الباقي جمو منذ أكثر من سنتين ومع هذا ما وجدنا هذه الغيرة على الحكم الشرعي، والتذرع بحب النصح للمسلمين، رغم إحتياج الوضع لبيان الحكم الشرعي في تلك الفترة .... فلم التأخر !!!؟

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

المستبينة أن الإخوان المسلمين هم حاملوا لواء الإسلام في هذا العالم المضطرب. وهم مواطن الرجاء والأمل لدى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها. وهم الذين بفضل دعاتهم وعلمائهم وعباقرتهم ومفكريهم قد لاح في أفق العالم كله نجم الصحوة الإسلامية الرامنة التي أرسى جذورها دعاة نابغون أفذاذ كالإمام حسن البنا والمفكر العظيم سيد قطب والداعية الفذ أبو الأعلى المودودي وغيرهم من عمالقة الحركة الإسلامية.

والإخوان المسلمون قد لاقوا في سبيل دعوة الإسلام من ألوان العذاب والإضطهاد والتنكيل ما يفوق كل حسبان أو تصور. لقد أطبقت على الإخوان المسلمين عامة الدوائر والمؤسسات الإستعمارية والصهيونية والعربية العميلة لتقصمهم قصما ولتبددهم تبديدا ولتمحق من على وجه الأرض كلمتهم ونفوذهم ولتحول بين أفكارهم والجماهير، وذلك بمختلف الأساليب في التشويه والتشكيك والتصفيات الجسدية، فأنزلت بساحتهم من القتل والإعدامات ما لو حاق جزء من معشاره بحزب التحرير أو غيره من الأحزاب لأصبح أثرا بعد عين أو بات خبرا من ذكريات التاريخ. ويشهد على صدق هذه الحقيقة تلك السلسلة المشؤومة من التقتيل والإعدامات التي أوقعها الظالمون بساسة الإخوان وجموعهم بدءا باغتيال رأس الدعوة الإمام حسن البنا، ومرورا باعدام الأستاذ العلامة سيد قطب، وإنتهاء بالمذبحة المذهلة المروعة في حماة التي سقط فيها من القتلى أربعون ألفا من الأبرياء على أيدي الطغاة الجلادين بقيادة بائع الجولان، السمسار الأمريكي الصغير في دمشق.

بعد هذه المقدمة نعرض لمناقشة ما ورد في بيان حزب التحرير من مغالطات وجهالات وتخريص:

مكتبة خداع الإخوان وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خداعنا

ففي الصفحة ٦ و ٧ يقول البيان :

وتدريجيا في حقبة الثلاثينات والأربعينات والخمسينات وحتى الستينات تخلت الأمة الإسلامية عن المطالبة بالخلافة والعمل لإعادتها ..... ولكن ومنذ بداية السبعينات بدأت دعوة المخلصين الواعين ..... .

نقول والله المستعان : إن حزب التحرير كان أقوى ما كان في الخمسينات في فترة ربيعية في الأردن وخاصة في الضفة الغربية عندما فاز الداعور في البرلمان، فما هذا التأريخ المنكر لنفسه، ولكن المغالطات التي أودت به لكي نسأل ما حكم خروج أفراد حزب التحرير من جماعة الإخوان المسلمين وتركهم العمل معهم ورفضهم لوساطة المرحوم سيد قطب عندما زار القدس ليعيدهم إلى الصف، وإصرارهم على الإنفصال والإنقسام ؟؟ وهل فعلا في بداية السبعينات أصبح حزب التحرير قويا وأين ؟؟؟

وفي صفحة ١٠ تصور كلمات البيان أن الغرب الرأسمالي قد صبغ التشريعات العربية الكافرة بصبغة إسلامية وأظهرها بمظهر الدول المتمسكة بالإسلام وذكر من ذلك بالإسم فترة النميري في السودان وضياء الحق في الباكستان والخميني في إيران. وكذلك موريتانيا وليبيا واليمن الموحد. حتى هنا لا يخالطنا الأسف على مثل هذا الطعن. لكن ما يثير أسفنا أن يتهم نظام عمر البشير في السودان ليكون في عداد الأنظمة التي صبغها الإستعمار وعاث في فكرها تخريبا. نحسب أن ذلك تخريص فاضح ولغط محموم وإفتراء غاشم على دولة السودان في عهد عمر البشير، هذا القائد المسلم الذي إستظل في دولة السودان بظل الشريعة الإسلامية قولا وعملا.

ودولة السودان في فترتها هذه الراهنة تعمل في جد وعزم

مكتبة هذا الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

ومثابرة على تطبيق الشريعة الإسلامية بخطى ثابتة واعية. ونجزم في يقين أن دولة السودان الآن لهي أشد لصوقا بالإسلام من غيرها من الدول كافة. فلم هذا التجني المخجل على دولة مسلمة يقف على رأسها قائد مسلم عامل ومعه حكومته المسلمة التي لم تعرف الكلل أو التواني منذ تسلمت السلطة في السودان، وهي الآن تنتقل بالبلاد إلى حظيرة الإسلام. لا نحسب مثل هذا التجني إلا وليد واحد من أمرين أو كليهما معا وهما: الجهل بحقيقة ما يدور في السودان، أو مجرد الكرامية العمياء لهذه الدولة ورئيسها لما يشدهم بالإخوان من علائق العقيدة الوثقى. وهي كرامية ضالة عمياء يغذيها الغل والحسد. الحسد الذي بات المؤثر المباشر والحافز الأول للحزب قيادة وأفرادا كيما يعيثوا في الناس والآفاق صورا شتى من ضروب التشويه والتشكيك بدعوة الإخوان المسلمين.

وفي صفحة ١٢: يقول بيان الحزب: " ومنذ قيام الدولة وحتى الآن وهي تعتمد التشريعات الغربية الوضعية ويتحكم فيها الإنجليز. ولا علاقة للإسلام بهذه الدولة، وهي ليست دولة للمسلمين بحال من الأحوال ...."

ونقول تعليقا على هذا الكلام بأنكم قلتم في الصفحة (١٠ و ١١) من هذا البيان: "إن الدولة قد أصدرت القانون المدني الجديد المستمد من الشريعة الإسلامية، وأنها أعلنت على الملأ أن الإسلام دين الدولة، والشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع فيها". فاذن معنى هذا الكلام أن الأردن سنة١٩٢١ ليس الأردن سنة١٩٩١، ثم أنكم قلتم أن الشعب اليوم لم يعد أبلها، وأنه على درجة من الوعي والفهم (أنظر ص٨) كافية وكفيلة بأن يطيح بالدول الكافرة والوصول إلى الحكم. فان كان الحال -أي حال

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

الشعب المسلم كما تقولون- فانه يستطيع أن يوجه دفة الأمور إلى صالح الإسلام الحقيقي، لأنه يحمل فكرا مستنيرا، ويلف الآخرين المبطلين بعباءته .... أم لا ؟؟؟

وفي صفحة ١٢ أيضا يقول بيان الحزب: "إن الدولة في الأردن تقوم على الفكر القومي والوطني". ونحن هنا لا يعنينا الدفاع عن الأردن أو مهاجمته في الوقت الراهن. وإنما تعليقنا على مغالطة فكرية وهي زعمهم أن القومية والوطنية فكر. والحقيقة أنهما ليستا فكرا، بل هما مجرد إحساسات شعورية أو عاطفية تعوزها العقيدة والفكر معا. وذلك بخلاف الفكر الذي يقوم على مذخورات من المعرفة التي تختزن في العقل والتصور. فلا القومية ولا الوطنية بالفكر أو العقيدة وإنما هي فيض من إحساسات وجدانية مجردة عن الفكر.

وفي صفحة ١٧ ثمة تنديد مفرط بمفهوم الديمقراطية مطلقا. وذلك باسترسال لا يعرف الحدود ولا القيود. وهذا خطأ مجحف يسقط فيه الغلاة من البارعين في صناعة السفسطة والتهويش وإستعذاب الجدل السقيم في ثرثرة مقيتة ممجوجة. ومن الحق أن نقول أن الإسلام ليس ديموقراطيا لكنه يلتقي والنظام الديموقراطي في بعض القضايا الهامة كالشورى وحرية التعبير المنضبط وحق الأفراد في الإنتخاب الحر النزيه. مثلما يلتقي الإسلام مع الإشتراكية في بعض القضايا مثل تأميم المرافق العامة لتجعلها الدولة لحساب المجتمع كله، مع أن الإسلام ليس نظاما إشتراكيا ولكنه الإسلام وحسب. ومع الإعتبار الواضح أن الإسلام نظام مستقل ومتميز فلا هو بالديموقراطية ولا هو بالإشتراكية، لكن الحقيقة التي لا مناص من ذكرها أن الإسلاميين إذا ما أتيحت لهم فرص للتعبير عن دعوتهم والكشف عن رسالة الإسلام للناس

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

من خلال فترة مستجدة تجللها ظوامر من الديموقراطية فانه جدير بهم أن ينشطوا لإظهار دعوتهم وتحريض الناس على التوجه إلى الله في شرعه وفي منهاجه.

إنه من غير المعقول أن لا يعبأ الإسلاميون بمثل هذه الفسحة المتاحة من الديموقراطية حتى وإن كانت في ظل الجاهلية. بل عليهم أن ينطلقوا مبادرين لتشيع كلمة الإسلام في الآفاق من غير تثاقل ولا إبطاء.

وفي صفحة ٢٠ يشير البيان -كعادة الحزب في الآونة الأخيرة- إلى فداحة القسم على الإخلاص للنظام ومنه الملك. ولو تحقق كاتب هذا البيان الفج من حقيقة المسألة في ميزانها الشرعي لأيقن أنه قد فاته الوعي الدقيق للحقيقة الفقهية التي تفض المسألة بسهولة ولين. ووجه ذلك أن الحلف في الميزان الشرعي إنما يكون على نية الحالف، وهو ما بيناه آنفا. وفي هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم "اليمين على نية الحالف" فالحالف إنما يقصد الإخلاص للناس كافة حكاما ومحكومين وذلك بنصحهم وترشيدهم وزجرهم عن الشر والمنكر ودعوتم إلى الهداية والخير. فلا ضير على الحالف وهو يطوي في سريرته مثل هذه النية ما دام التعويل في المسألة على نية صاحب القسم، إستنادا إلى الحديث الصحيح "اليمين على نية الحالف" وهذا هو الحاصل بالنسبة للنائب أو الوزير المسلم لدى تأديته اليمين الدستورية.

وفي صفحة ٢٠-٢٢ ثمة إستشهاد بعبارات مقتضبة من أقوال الأستاذ محمد قطب وأخيه الشهيد سيد عليه رحمة الله. وجملته أنه لا مساغ لدعاة الإسلام أن يتقلدوا مراكز تنفيذية عليا في دولة لا تلتزم بشريعة الإسلام.

مكتبة غداء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

ولتوضيح هذه المسألة نقول: ما قاله الأستاذان الجليلان في التحذير من تقلد المراكز التنفيذية في الأنظمة الجاهلية، إنما هو مرمون بالخشية من ترمين الدعوة الإسلامية بتمييع مكانتها وهيبتها وتقليص نفوذها وجلالها، وبادخال الفتنة على قادتها لتأتي عليهم بعد ذلك بوادر الإسترخاء والفتور والإخلاد لشهوة المراكز وحب الظهور، والجاه، وبخاصة إن كان مثل هذا التقلد في ظل دولة كبيرة تضيع فيها مجموعة قلة من الوزراء المسلمين لو شاركو فيها. وربما يكون ذلك في دولة كمصر فهي بعظيم حجمها وسطوتها لا تنجو مجموعة قلة من الوزراء المسلمين من إحتمالات الإحتواء والإلتفاف والإحباط ليركنوا بعد ذلك إلى الإستكانة والجنوح للضعف والفتنة. ومثل هذا الوضع يختلف إختلافا كليا عنه في دولة صغيرة كالأردن. فانها صغيرة في قدرتها ونفوذها، صغيرة في حجمها وهيمنتها. وكذلك صغيرة في دولتها ومؤسساتها. فان فئة من الوزراء المؤمنين لا جرم أن يكون لهم من التأثير البالغ ما ينعكس على الدولة والنظام والشعب كله بالخير وتحقيق النجاح والإنتشار للإسلام ودعوته. وذلك كائن بالفعل. ألا ترى مبلغ الأثر المميز الذي أحدثته الحركة الإسلامية في الأردن. يستبين ذلك مما نشاهده وندركه عن هذه النقلة الهائلة التي خطاها الشعب الأردني صوب الإسلام. ألا ترى أن الحركة الإسلامية في الأردن لهي من السطوع والظهور والإنتشار وقوة التفعيل ما يجعلها في طليعة الحركات الإسلامية في العالم. ما كان ذلك ليكون إلا بتضافر الجهود المضنية المخلصة التي بذلها الإخوان المسلمون في الأردن وذلك بما حباهم الله من طاقات في العلم والوعي وطول الخبرة والمراس الذي تجلى في قادة الحركة وعلمائها ومفكريها ونوابها ووزرائها. وفوق ذلك كله إخلاصهم

مكتبة عدنان الإرناؤوط وعياتها
من لسان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

المطلق الحرور للإسلام والمسلمين.

فلئن حذر الأستاذان الجليلان من تقلد للحكم في ظل الأنظمة غير الإسلامية فذلك منوط بطبيعة الظرف الذي تمر به الحركة الإسلامية تبعا لإختلاف الأحوال والمتغيرات وتبعا للملابسات والمستجدات التي تتغير وتتبدل. فما لا يجدي في قطر من الأقطار أو مصر من الأمصار، ربما يجدي في قطر أو مصر آخر. وما يكون محظورا في زمن أو بلد قد ينقلب إلى الجواز المباح في زمن آخر أو بلد آخر وذلك في الجزئيات والأحكام الفرعية التفصيلية. وعلى هذا قرر علماء الشريعة القاعدة الفقهية المشهورة "لاينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان" ومثل هذه الحقيقة ما كانت لتغيب عن أذهان قادة الحركة الإسلامية في الأردن وهم نخبة من العلماء من ذوي التخصص في علوم الدين والشريعة سواء في الفقه وأصوله أو في أصول الدين كعلوم التفسير والحديث والعقيدة. إن هؤلاء نخبة من أوعى الناس طرا(١)، وأدراهم بقضايا الدين والشريعة، وأعلمهم بأبعادها ومقاصدها ومضامينها. ولعمري إنهم من العلم والدراية وحسن التدبير ما يدنو دونه أي متطاول جهول أو هماز مشاء بتشويه وتضليل، يتطاول بالتجريح على سادته العمالقة من أهل العلم والمعرفة.

وفي صفحة ٢٦ يقول البيان: "إن النيابة في مجلس الأمة بمثابة وكالة. والنائب إذا بات وزيرا يكون قد أخل بعقد الوكالة". ومثل هذا الكلام نحسب أنه في غاية السطحية والسذاجة إذا ما أيقنا فداحة الجهل الذي حاق بكاتب البيان حول فقه الوكالة. فان فقه من الوكالة أنه لاضير على الوكالة ولا بأس بسلامة عقدها إذا تصرف الوكيل بما هو أنفع للموكل وأكثر تحقيقا لمصلحته.

١- حال منصوب بمعنى جميعا .

والوكيل بانتقاله من النيابة إلى الوزارة لا جرم أن يكون أشد تأثيرا وأعظم تفعيلا. بل هو أقدر على ممارسة الزجر وعلى نشر كلمة الله فضلا عن قدرته على الإطلاع على برامج الدولة ومخططاتها ليكون أبصر بالقضايا والخفايا. وفي ذلك من مصلحة الإسلام والمسلمين ما لا يخفى.

وفي صفحة ٢٨ يقرر البيان أن الشرع حيثما يكون تكون المصلحة، ولم يعلم كاتب البيان أن الأصوليين المسلمين قالوا: حيثما تكون المصلحة فثم شرع الله. بل إن الإسلام كله قد جيء به من عند الله أصلا لتحقيق المصلحة للعباد، بدليل قوله تعالى "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين".

ويقول البيان في نفس الصفحة "إن الشرع لا يكون إلا بنصوص من قرآن وسنة فقط". وهذه مقولة تنم عن جهل مطبق بحقيقة المسألة. ولا يعني ذلك إلا الإغفال الجاهل لبقية المصادر والأدلة الشرعيةالأخرى كالقياس والإستحسان والإستصحاب والمصلحة والعرف وقول الصحابي وشرع من قبلنا.

ومن المصلحة الراجحة أن يتقلد فريق من الإسلاميين بعض المراكز في الدولة ما قد ثبت لعلماء الحركة الإسلامية بالإستقراء والمعقول ومجريات الواقع المنظور أن غياب الحركة الإسلامية عن تقلد بعض المراكز نهائيا سيفضي حتما إلى شغور أمكنتهم ليحتلها الآخرون من مشركين وعلمانيين وصليبيين وماسونيين وغيرهم من الحاقدين على الإسلام و أهله ودعاته. ومثل هذه الحال من السلبية ومجانبة تسلم بعض المراكز في الدولة ليحتلها المفسدون والمريبون لاجرم أن يسهم في إفساد المسلمين وفي المباعدة بينهم وبين عقيدة الإسلام. ومن شأن ذلك أيضا أن يطيل الأمد المرتجى في إقامة الدولة المسلمة كما بيناه سابقا.

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

وذلك كله مع الإعتراف المحسوب أن تقلد المراكز لا جرم أن يفضي إلى بعض الآثار السلبية، لكن البراعة في علماء المسلمين أن يوازنوا بين حجم المفسدة الناجمة عن تقلد بعض الوزارات وحجم المفسدة الناجمة عن الإعتزال كليا. وقد بينا سابقا أنه كان في تقدير العلماء من قادة الحركة الإسلامية أن الإعتزال لهو أشد خطرا وأعظم ضررا. ومن أجل ذلك كله كان قرارهم الدخول في الوزارة. وفي القاعدة الفقهية المشهورة "أنه إذا تعارض مفسدتان روعي أعظمهما ضررا بارتكاب أخفهما". ومن أقوال عمر رضي الله عنه في هذا الصدد "إني لا أعجب ممن يختار المصلحة ويدع المفسدة ولكن أعجب ممن تواجهه مفسدتان فيختار أخفهما".

ويأخذ البيان على الإخوان دخولهم في الوزارة مستدلا بالآية الكريمة "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون" والمراد بهذه الآية أولئك الذين يستنكفون عن العمل بمنهج الله جحدا وتمردا وإستخفافا. وهو ما ذهب إليه عامة المفسرين وقالوا أيضا: إن الذي لا يحكم بشريعة الله وهو مؤمن بها غير منكر ولا جاحد فانه ظالم أو فاسق وليس كافرا. وحاشا لله أن يكون الإخوان من هؤلاء أو أولئك، بل إن الإخوان المسلمين لعمر الحق أعظم المسلمين إخلاصا وإنشدادا لعقيدة الإسلام وأشدهم غيرة وحماسة من أجل أن تعلو راية الإسلام خفاقة فوق ربوع الدنيا فلماذا الإفتراء والتجني على الإخوان. هل رفض الإخوان العمل بمنهج الله حتى يهذي عليهم حزب التحرير بفتوى التكفير والتفسيق والإرتداد(١)؟!

---

(١) هل المشاركة في الحكم مسألة إجتهادية ؟ فان كان الجواب نعم -ونعني بأنها مسألة إجتهادية أي دلائل الحكم فيها لم تتمخض عن الشوائب والإحتمالات. وهي مسائل موجودة ومبثوثة

-----» يتبع.

مكتبة غداء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

لو كان في مقدور الإخوان المسلمين تطبيق شريعة الله في الناس وتحقيق منهجه العظيم في هذا الواقع لما ترددوا عن ذلك البتة، ولكانوا قد بادروا لفعل ذلك ناشطين مخلصين. لكن أنى للإخوان ذلك وهم من أشد من شهدت الأرض على فداحة التآمر عليهم والكيد لهم وإنزال الويلات والأموال بهم. إن الإخوان المسلمين أشد المسلمين حرصا على تطبيق شريعة الله. ويوم يتاح لهم ذلك فلسوف يتحدث التاريخ والأجيال عن مصداقيتهم وعن شموخ عزائمهم وهممهم وعن سلامة طريقتهم وأسلوبهم. والحقيقة التي لا مراء فيها أن دعوة الإخوان يتجلى فيها من الخصائص والمزايا ما يجعلها خير دعوة أقلتها الأرض في هذا الزمان. وهي خصائص ومزايا تأتلف في جملتها لتفيض على دعوة الإخوان بأعظم خصيصة وهي التوازن المنسجم الذي يباعد بين هذه الدعوة الكريمة والجنوح على إختلاف صوره وأشكاله ما بين تنطع ذميم وممجوج، وثرثرة فارغة ضالة، ولغط هادر أجوف، أو صوفية بلهاء غير واعية، أو غير ذلك من أوجه الشطط أو الظواهر الشاطحة المغالية التي يتشبث بها أدعياء العمل للإسلام والتي تنجو منها

ـــ في ساحة المعتقدات والأحكام السلوكية -فان الشارع قد أكد وجودها، وطمأن العلماء والباحثين بأن لا ضير عليهم بسبب إختلافهم فيها، بل الكل مثاب ومأجور، وذلك عندما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم فيما إتفق عليه الشيخان: "إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإذا أخطأ فله أجر واحد "رواه البخاري في باب الإعتصام ، ومسلم في باب الأقضية. وبناء على هذا فانه لا يجوز شرعا أن ينسب أحد الفريقين صاحبه إلى تفسيق ولا تبديع أو زيغ عن الحق، بسبب ذلك أيا كان المتخالفون، وإلى أي الطبقات أو العصور إنتسبوا.

دعوة الإخوان، الدعوة المنسجمة المتكاملة التي يجليها الوعي والإخلاص والعلم والتوازن والتقوى في غاية من الإستمساك بعقيدة الإسلام.

إن من البدهيات الساطعة سطوع الشمس في وضح النهار أن الإخوان المسلمين أشد الخليقة حرصا وتشوفا لتطبيق شريعة الله. ولكم هدف رئيس ومنشود يعمل الإخوان على تحقيقه بغير تردد ولا وناء من أجل أن تنتصر كلمة الله وليتحقق منهجه العظيم بالتطبيق. وقد لقي الإخوان المسلمون في سبيل هذا الهدف من الويلات والكوارث وعظائم الأمور ما يعز على القلم أن يغيض فيه وما يشيب لهوله الولدان. والإخوان مع ذلك كله يتمنون على الله أن يمكنهم في الأرض ليعلنوا على الفور عن قيام الخلافة المسلمة. فهل من مجال بعد وضوح هذه الحقيقة أن يسام الإخوان المسلمون بالردة والكفر كما جاء في البيان. إن ذلكم لعمر الحق عار فاضح وفاقرة فادحة مزلزلة سقط فيها أدعياء هذا الزعم الظالم أولئك الذين يلهثون صباح مساء وهم يكيدون لدعوة الإخوان بغير حق إلا بدافع الحسد المتراكم الذي تفيض به قلوب مريضة وطبائع جانحة كزة.

ذلك الذي أردنا تبيينه للناس ردا على تخريجات حزب التحرير الغريبة وعلى تحليلاتهم الشاطحة التائهة التي تثير العجب لفرط غرابتها وتكلفها وتمحلها، ولفرط جنوحها عن جادة الصواب والمنطق.

"والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون"

صدق الله العظيم

مكتبة خداع الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

التجربة البرلمانية والحكم الشرعي في خوضها

هناك تساؤلات حول موقف الإسلام مما يحصل الآن في بعض البلاد الإسلامية من خوض للتجربة البرلمانية، سواء كانت تجربة حقيقية كتلك التي في السودان أو تركيا إلى حد ما، أو تجربة شكلية كتلك التي في الأردن أو مصر أو غيرها من البلاد الإسلامية.

وهناك من يعتبر أن خوض مثل هذه التجربة يتناقض مع الموقف الإسلامي، وهنا لا بد من الإشارة إلى الأمور التالية لتوضيح الحكم الشرعي:

أولا: هذه القضية تعتبر مما يسميه العلماء (السياسة الشرعية) أي أن الإسلام ترك لنا تقدير المصلحة وبالتالي يدور الحكم الشرعي مع المصلحة العامة المنضبطة بضوابط الشرع ... وهناك من يرى أن هذه التجربة تتضمن سلبيات كثيرة وبالتالي يقف منها موقف المعارض كموقف عمر عبد الرحمن زعيم الجهاد الإسلامي في مصر وكموقف حزب التحرير، حيث يرون أن هذه المشكلة تعطي النظام الشرعية وتتيح له فرصة أكبر للمناورة على الشعب. ويرى البعض الآخر أن المشاركة تعني الإعتراف بالنظم غير الإسلامية ومهادنتها، ويرى البعض الآخر أن إيجابيات المشاركة المدروسة أكبر من سلبياتها، ولذلك يرون المشاركة عندما تكون المشاركة مناسبة لمرحلة من المراحل، وهم يرون أنه لا بد من سلبيات في هذه التجربة، ولكن الإيجابيات تطغى إلى درجة أن تصبح مصلحة الدعوة في المشاركة ... وهم يرون أن التجربة البرلمانية لا تعني إقرار نظم الكفر ومهادنتها بل تعني رفض هذا النظام ومصارعته في كل الساحات. وعلى ضوء ذلك فالقضية خلافية إجتهادية... .

مكتبة غداء الأرواح وحياتها
من لسان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

ثانيا: الموقف من التجربة البرلمانية ينبني على التحليل السياسي أكثر منه على نص شرعي، فاذا كان التحليل يقود إلى إعتبار خوض التجربة سلبية يكون الحكم سلبيا... والعكس... ونحن نعرف أن التحليل السياسي ظني ولا يقبل إلى درجة اليقين، فعندما يغلب على ظن المحلل أن الموقف هو كذا ينبني عليه حكمه على الموقف .. وقد يكون مخطئا ولكن الشريعة ألزمتنا بالأخذ بغلبة الظن إذا لم يكن اليقين ممكنا، وهذا من بدهيات التحليل السياسي...

ثالثا: لا يفرض الإسلام علينا صورة محددة من صور الجهاد، ولكن هناك صورة محرمة وما سواها يكون مباحا، وإستخدام قوة السلاح لا تفضل إستخدام قوة الفكر والحجة بل يجب إستخدام كل في مقامه.. فلا يجوز إستخدام القوة أحيانا ويجب إستخدامها في أحيان أخرى، وعلى ذلك فقادة الأمة الذين يتوفر فيهم الإخلاص والعلم، وفي إطار من الشورى يقدرون الحال ويختارون ليس مجرد الأنسب بل ما هو واجب.. ومن يقول بوجوب إستخدام السلاح دائما يخالف بدهيات الشرع والعقل.. ومنطق الواقع.

رابعا: الآراء الإجتهادية طالما أنها تعتمد الدليل المحتمل إلى درجة مقبولة هي كلها ضمن دائرة الإسلام ويعذر بعضنا بعضا فيما إختلفنا فيه...

خامسا: من يدرس التجربة البرلمانية الشكلية في العالم الإسلامي يلحظ أن قوى الباطل تحرص على إقصاء الإسلاميين عن خوض مثل هذه التجربة مع أنها شكلية ومزورة لأنهم يخشون تحول هذه التجربة ضدهم، ومن أمثلة ذلك (تونس ومصر) حيث توضع القوانين المتعسفة لإقصاء الإسلاميين

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

حتى عن التجربة الشمالية ...

سادسا: إذا كانت التجربة البرلمانية حقيقية كالتي في السودان والباكستان فانها ستقود في النهاية وليس فورا إلى قيام الحكم الإسلامي، وقد تكون أقرب إلى الهدف أحيانا من إستخدام القوة (وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب) ولذلك نرى أن تجربة السودان أجهضت بانقلاب عسكري، ولذلك نرى أن الأنظمة العربية والإسلامية كانت تناصب الحكومة في السودان العداء وعملت على عزله وخذله في محنته...

سابعا: يعتقد من يؤيد التجربة البرلمانية حتى الشكلية منها أن البرلمان منبر من منابر الدعوة يسهل عمل الدعاة ويعطيهم الحصانة ضد البطش، ثم إن خوض هذه التجربة ألجأ الحكومات مثل الحكومة المصرية والكويتية إلى إنهاء هذه التجربة... وبالتالي كشف هذه الحكومات وإحراجها أمام شعوبها.

ثامنا: ولنعطي أمثلة على وقائع من أكثر من تجربة تلقي الضوء على إجتهاد من يرى بجواز خوض هذه التجربة بل وضرورته...

المثال الأول

الشيخ صلاح أبو إسماعيل عضو مجلس الشعب المصري يشهد أمام المحكمة في قضية قتل السادات وتنشر هذه الشهادة في الصحف وتسجل في الكتب. يقول:(صلاح أبو إسماعيل) أنه كان مع(٢٧٠) عضوا من أعضاء مجلس الشعب المصري في السودان

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

أيام السادات وغني عن التعريف أن هذا المجلس كان في أغلبيته الساحقة من الحزب الوطني الحاكم والذي أنشأه السادات والذي زور الإنتخابات من أجله.. نعم هؤلاء هم الأعضاء الذين نروي قصتهم.. يقول أبو إسماعيل: أنه كان مع (٢٧٠) عضوا في زيارة للسودان وفي طريقهم إلى القاهرة إقترح عليهم أن يذهبوا إلى مكة لأداء العمرة فوافقوا جميعا على ذلك.. وعند الكعبة طلب منهم الشيخ أبو إسماعيل أن يعاهدوا الله على التصويت لتطبيق الشريعة حال عودتهم إلى مصر فعاهدوا جميعا. يقول أبو إسماعيل: وبعد أيام من عودة الوفد إلى مصر فوجئنا وإذا بالسادات يحل مجلس الشعب. وقد قدم صلاح أبو إسماعيل هذه القصة إلى المحكمة ليثبت أن السادات كان خارقا للدستور وبالتالي لا يعد قتله جريمة. من هنا نرى كيف أن رجلا واحدا في مجلس الشعب المصري إستطاع أن يحول المجلس ضد مصلحة الحاكم مما يدل على أن من إجتهد لخوض هذه التجربة يعرف الواقع في مصر.. ونجد أنه إستطاع أن يحرج السادات فيضطره إلى حل مجلس الشعب والظهور بمظهر الدكتاتور، وما كان ليكون لو لم يكن هو في مجلس الشعب. إذا فهي معركة يقصد منها تفويت الفرصة على الحكام وليس تأييدهم، ولا يستطيع من يقف سلبيا من هذه التجربة أن يقدم لأمته الكثير وخصوصا أن خوض هذه التجربة لا يمنع إستخدام الوسائل الأخرى ولو على وجه من السرية بشرط أن يكون من يخوض مثل هذه التجربة مخلصا موثوقا...

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

المثال الثاني:

في الأردن قام النظام بمشروع سمي (بقانون الوعظ والإرشاد)

وكان يقصد منه تكبيل الدعاة والخطباء وزجهم بالسجون لأدنى تهمة فقامت قلة تحسب على الحركة الإسلامية بالتأثير على مجلس النواب وإفشال القانون الخطير على الدعوة والدعاة، مما إضطر الحكومة إلى طرح موضوع آخر شكلي يقصد منه حفظ ماء وجه الحكومة مع العلم أن هذه القلة لم تكن تتجاوز الأربعة من أصل ستين عضوا.

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها

المثال الثالث:

في السودان إستطاعت الجبهة الإسلامية أن تعرقل مشاريع قوانين تتناقض مع الشريعة وعملت على بقاء قوانين قريبة إلى الشريعة والتي تعتبر مرحلة نحو تطبيق الشريعة الإسلامية، ونقصد بقريبة من الشريعة أي أنها لا تتناقض مع الشريعة ولكنها لا تشكل الإجتهاد الأرجح والأوجه.

من لبان الشرع الشريف

المثال الرابع:

هشام النجار

عدنان مندريس في تركيا في أواخر الخمسينات يصل السلطة ويعمل على تحكيم الإسلام، فيتم ضده إنقلاب عسكري فيقتل.

المثال الخامس:

مكتبة خاصة

تجربة الكويت حيث إضطرت الدولة إلى حل البرلمان عندما أصبح يشكل مشكلة للدولة وبذلك ظهرت الدولة عدوة للتجربة البرلمانية.

المثال السادس:

تجربة الإمام (حسن البنا) -رحمه الله- حيث رشح نفسه لدخول مجلس الشعب سنة ١٩٤٢م عن مدينة الإسماعيلية فجن جنون بريطانيا والملك فاروق، وضغطوا عليه بشتى الوسائل ومنع من دخول الإنتخابات تلك السنة، وعندما حاول الدخول في الدورة الثانية للبرلمان المصري عن مدينة الإسماعيلية حيث كان يتمتع بشعبية لا نظير لها في تلك المدينة حتى قيل: (إلى البنا يا برلمان) وعندما أيقنت بريطانيا والملك فاروق بحتمية فوزه في الإنتخابات طوقت مدينة الإسماعيلية بقوات كبيرة من الجيش والدبابات وقامت بتزوير الإنتخابات علانية لإفشال الإمام البنا٠٠٠

وهذا يدل على الخوف الشديد من قبل الأنظمة من دخول الإسلاميين إلى المجالس البرلمانية وخوفهم من التأثير على الجمهور.

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

ملاحظات مهمة على دور الإخوان المسلمين

يقول بعض الناس أن دور الإخوان محدود، فان تأثيرهم ضعيف، وان فعلهم صغير، وينسى هؤلاء أو يتناسوا أن فعل الإخوان ودورهم أكبر من أن يزاود عليه إنسان ولا ينكره إلا جاهل أو حاقد أو حاسد، ونحب أن نضيف هنا أن حركة الإخوان المسلمين تميزت عن غيرها في خط عملها وأن دورها كبير وعبأها أوسع وأهدافها أشمل٠٠٠ فهي:

١/ حركة عالمية:

فهي ليست حركة محلية محصورة في بقعة دون أخرى، أو مكان دون آخر، فهدفها تحرير الأرض كل الأرض، والإنسان نوع الإنسان في حين أن غيرها حصر مهمته في عمل وطني أو قطري ولهذا نجد الآن دعوة الإخوان وفكرتهم منشورة في مصر وتونس والسودان والجزائر والأردن ولبنان وسوريا وتركيا والباكستان وأفغانستان والفلبين واندونيسيا والهند والدول الواقعة في الجنوب الروسي وأمريكا الشمالية وألمانيا الغربية وبريطانيا وفرنسا وايطاليا والعديد من الدول في شتى أنحاء العالم، ولها تنظيم عالمي يتخذ القرارات ويصدر حكمه ورأيه في الأحداث العالمية بشكل عام.....

مكتبة غداء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف

٢/ إمكانيات ذاتية:

العديد من التنظيمات والحركات تعتمد على الأموال والإمكانيات التي تأتيها من الدول والمنظمات الدولية أو الشعبية، بعكس الإخوان فامكانياتهم ذاتية، ويقومون بتطويرها عبر مشاريع إنمائية ومؤسسات تجارية. بالإضافة إلى الدعم الجماهيري في المناطق التي تلاقي فيها دعوتهم إقبالا. وإقرأ إن شئت كتاب (الإخوان المسلمون والمجتمع المصري).

هشام النجار
مكتبة خاصة

٣/ تحمل الإسلام بشمولية:

فحركة الإخوان ما جاءت لتؤسس في الناس جانبا واحدا من

الإسلام أو أكثر، وإنما حملت الإسلام كله وتبنته جميعه وعملت على نشره وبناء مجتمع كامل على أساسه من الناحية الإجتماعية والإقتصادية والسياسية والعسكرية والفكرية والروحانية وغير ذلك، بينما غير الإخوان منهم ما يريد أن ينهض بالمجتمع فكريا فقط، أو عسكريا فقط، فمهمة الإخوان أضخم، ومؤسساته ومشاريعه أكبر.. وما دور الإخوان في أفغانستان ومصر إلا شاهد على ذلك.

مكتبة غداء الأرواح وحياتها

٤/ عداء دولي:

من لبان الشرع الشريف

لم يوجد لأحد من الحركات أعداء ولن يوجد كما لجماعة الإخوان المسلمين فلقد تكالبت جميع دول العالم للقضاء عليهم، فروسيا طالبت رسميا من عبد الناصر القضاء على المفكر الإسلامي الإخواني الكبير (سيد قطب)، وحافظ الأسد قتل في حماة (٣٠) ثلاثين ألفا وهدم عشرات المساجد وقام بعشرات المجازر للقضاء على الإخوان، وعبد الناصر زج منهم الآلاف في السجون وقتل وأعدم مئات الكوادر العاملة في صفوف الحركة وعلى أرقى المستويات حتى أن صلاح نصر ضابط المخابرات المصري الذي كان يعذب الإخوان في مصر كتب كتابا في أساليب التحقيق وإنتزاع الإعترافات يقع في مجلدين في تجربته مع الإخوان يعد الآن من أهم المراجع لضباط المخابرات في العالم أسماه الحرب النفسية. ووضعت أمريكا مخططا مدروسا على أعلى المستويات للقضاء على الحركات الإسلامية، وبالأخص الإخوان بالتعاون مع خبراء إسرائيليين وغربيين من بريطانيا وفرنسا وغيرها. بل إن رئيس الولايات المتحدة المنافس لريغان في دعايته الإنتخابية قال

هشام النجار
مكتبة خاصة

لمرشحيه في دعايته:(إمنحوني ثقتكم وأنا أقضي على الإخوان المسلمين). وما زالت الأنظمة العربية حريصة على التضييق عليهم وإستفزازهم لإيجاد مبرر للبطش بهم، فكل من لم يتبنى الإسلام يحقد عليهم، والعجيب أن بعض من يتبنون الإسلام يعرقلون خط سيرهم ويضعون الأشواك في طريقهم ويشوهون صورتهم حسدا من عند أنفسهم.

مكتبة عداء الأرواح وحياتها

٥/ ساعات البدء كانت عصيبة:

بدأ الإخوان عملهم سنة ١٩٢٨م في وقت عصيب كانت تمر به الأمة الإسلامية والمنطقة العربية حيث الغزو الفكري المركز للشعوب الإسلامية، والخلافة الإسلامية قد سقطت، وبلاد المسلمين مقسمة بين قادة الإستعمار وأساطين الإحتلال، والمحرمات تنتهك، والمقدسات يعتدى عليها، والكرامة مسلوبة والجهل قد عم وطم، والفساد الخلقي على أشده، والقلوب متنافرة، والوحدة مفتتة، والشباب ضائع منحرف، في هذه الأوضاع المتردية جدا بدأ الإخوان يعملون.

من إبان الشرخ الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

إذن بدأ الإخوان من نقطة الصفر يتحركون، ولم تمر فترة من الزمن حتى أصبح الإخوان هم القوة الشعبية الأولى في المجتمع المصري، وإنتشر الحجاب الإسلامي، وبرز العديد من مفكري الإسلام وقادته ودعاته، وبزغ فجر المؤلفات الإسلامية في شتى نواحي الإسلام، وفشلت مخططات الغرب الكافرة لإسقاط الشعوب المسلمة في حبائله، وتغيرت كل الحلول الوافدة المستوردة، وطفا على السطح الحل الإسلامي كحل أصيل ووحيد ... كل ذلك بفضل الله ثم بفعل الإخوان وجهدهم وجهادهم، هذه ملاحظات أحببنا أن

نسطرها للناس ليتعرفوا على الحقيقة مجردة مكشوفة دون كذب أو وجل.....

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها

والله أكبر ولله الحمد

من لبان الشرع الشريف

الإخوان المسلمون

هشام النجار

مكتبة خاصة